«إسرائيل» التي تنقلب على نفسها

شرحبيل غريب
كاتب ومحلل سياسي

بزخم كبير، عادت التظاهرات إلى شوارع "إسرائيل" مرة أخرى، رفضاً للتعديلات القضائية، واحتجاجاً على خطة حكومة بنيامين نتنياهو لتقويض صلاحيات المحكمة الإسرائيلية العليا للأسبوع الـ٢٧. وقد طالت التظاهرات للمرة الأولى مطار بن غوريون، ووصلت إلى حد إغلاق شوارع رئيسية كبيرة في "تل أبيب".
عودة الاحتجاجات داخل "إسرائيل" بهذا الزخم جاءت بعد تصديق الكنيست الإسرائيلي في القراءة الأولى على الحد من صلاحيات القضاء تجاه قرارات حكومة نتنياهو، وسط مطالبات داخلية كبيرة بتأجيلها وانتقادات دولية وأميركية باتت تزيد الأزمة داخل "إسرائيل" وتهدد بخسارة مؤكدة لدعم الإدارة الأميركية المعتاد، بعدما باتت غير راضية عن سلوك حكومة نتنياهو، ما يشير إلى أن دعوة البيت الأبيض لنتنياهو باتت الآن بعد هذه التطورات أبعد من ذي قبل.
زخم المعارضة الإسرائيلية يعود من جديد، والمعارضة تزداد تشدداً وشراسة في مواقفها ضد نتنياهو وحكومته، في وقت باتت خطة التعديلات القضائية ماضية في خطاها لإلغاء ما يسمى إسرائيلياً "حجة المعقولية"، وهو ما يعكس رضوخ نتنياهو لأعضاء حكومته اليمينية المتطرفة ومخططاتها وأهوائها في إحكام السيطرة على مفاصل الدولة من جهة، وتنفيذ مخططاتها ضد الفلسطينيين بتوسيع الاستيطان في الضفة الغربية المحتلة وسن التشريعات التي تشجع على العنصرية ضدهم من جهة أخرى.
راية الديمقراطية الإسرائيلية الكاذبة باتت عبئاً يثقل كاهل "إسرائيل" ضد حكومة يمينية متطرفة تمثل عنواناً لهذه التظاهرات. أما الشارع الإسرائيلي الغارق في وهم الديمقراطية، فقد بات غارقاً في أزمات متعددة عنوانها الانقسام سيد المشهد، ولا سيما الأزمة الاقتصادية، وهي الأبرز، إذ إن الأرقام والإحصائيات الصادرة عن وكالات دولية ومراكز أبحاث متخصصة تشير جميعها إلى ذلك. ووفقاً لموقع "ذا ماركر"، فإن خسائر "إسرائيل" الاقتصادية منذ الإعلان عن خطة التعديلات القضائية مطلع العام الحالي بلغت قرابة ٤٠ مليار دولار.
وثمة أسئلة تطرح نفسها تجاه المشهد الإسرائيلي وعودة التظاهرات في وجه حكومة نتنياهو، أولها: لماذا كل هذه التظاهرات والاعتراض على ما يسمى قانون الإصلاح القضائي؟ ماذا بعد تمرير القانون في القراءة الأولى؟ وما الخيارات في "إسرائيل" إزاء ما وصلت إليه التطورات الداخلية؟
ما يعرف بـ"حجّة المعقولية" يمنح المحكمة العليا الإسرائيلية صلاحية فرض رقابة قانونية على الإجراءات والقرارات التي تتخذها حكومة نتنياهو ومؤسساتها، وإلغاؤها يعني تحرر الحكومة من رقابة المحكمة العليا، ما يمنحها حرية مطلقة في اتخاذ القرارات التي تروق لها على صعد مختلفة سياسياً وقانونياً، وحتى في السياسة الخارجية. أما داخلياً، فالتشريع سيُعطّل إلى درجة كبيرة، نظراً إلى حال التأثير في الجهاز القضائي في "إسرائيل"، وهو ما يمهد لمزيد من تفشي الفساد داخل أركان "دولة" الاحتلال الإسرائيلي، وهذا يعني أن "إسرائيل" التي ادعت الديمقراطية الزائفة لأكثر من ٧ عقود وصلت اليوم إلى ذروة الديكتاتورية.
ما يجري في "إسرائيل" يعطي مؤشرات قوية لأزمة حقيقية ستؤدي إلى حرب أهلية مقبلة لا محالة في ظل حال الاحتقان والاحتراب الداخلي المتصاعد أمام إصرار نتنياهو على تمرير التعديلات القضائية. هذا الاستشراف ينسجم مع تصريحات السفير الأميركي في "إسرائيل" مؤخراً بأنّ الأوضاع الداخلية في "إسرائيل" وصلت إلى مرحلة الفوضى الحقيقية.
عند التوقف أمام الأزمة في "إسرائيل"، من الضروري النظر إليها نظرة شمولية واسعة. هذه الأزمة ليست أزمة قضاء وإصلاحات فحسب، بل هي أزمة بنيوية أيضاً تضرب مكوناً أساسياً في "إسرائيل"، المتمثل في صراع بين شريحة العلمانيين الذين عاشوا فيها على نهج علماني من دون أي قيود يهودية دينية وتيارات دينية متشددة تسيطر على الحكم فيها، وإدراك المعارضة أن العقود السبعة التي عاشوها تحت عناوين الديمقراطية باتت سياسات الحكومة تهددها بخطر حقيقي نحو تحويل "إسرائيل" إلى دولة يهودية دينية، وهذا يعد تناقضاً لأحد أهم الأسس التي نشأت عليها "دولة" الاحتلال الإسرائيلي عام ١٩٤٨ كـ"دولة" ادّعت الديمقراطية.

> زخم المعارضة الإسرائيلية يعود من جديد، والمعارضة تزداد تشدداً وشراسةً في مواقفها ضد نتنياهو وحكومته، في وقت باتت خطة التعديلات القضائية ماضية في خطاها

وبات نتنياهو، إزاء تعمق الأزمة الداخلية، يعيش في حالة رعب حقيقي جراء إعلان عدد من الطيارين الاحتياط في سلاح الجو الإسرائيلي الذي يعتبر القوة الضاربة المركزية في "إسرائيل" تأييدهم العلني والواضح للتوقف عن الخدمة العسكرية، كرد على مضي الحكومة الإسرائيلية في ما يسمى بمشروع الإصلاحات القضائية.
وفي حال تنفيذ هذا التهديد، فهذا يعني أن "إسرائيل" ستعاني شللاً حقيقياً في وقت تعتمد بشكل أساسي على خدمة طياري الاحتياط، لا على طياري الخدمة النظامية، في ظل تحديات كبيرة تواجهها على جبهتي لبنان وفلسطين في آن واحد، وحال الرعب الذي يعيشه نتنياهو ينطلق من الخوف من تحميله مسؤولية فشل جديد أو هزيمة جديدة متوقعة لـ"إسرائيل" في حال تفجرت مواجهة عسكرية على أي من الجبهات الساخنة.
كما يعيش نتنياهو أزمة داخلية ورعباً في آن واحد جراء إعلان طيارين سلاح الجو وقطاعات أخرى عزمهم على وقف الخدمة العسكرية، ويعيش أيضاً أزمة خيارات لا يستطيع إنكارها أو إخفاؤها، وربما تمريره خطة ما يسمى الإصلاح القضائي يعفيه من قضايا الفساد والملاحقة والسجن.
فالمشهد في "إسرائيل" وصل إلى نقطة اللاعودة، وتوصيف واقع الحال حول الانقسامات العميقة والشرخ السياسي والمجتمعي داخل "إسرائيل" لا يختلف عليه اثنان، والأصوات التي تتحدث عن عمق الخلاف والانقسام داخل "إسرائيل" باتت في تزايد، وخرجت عن المحيط الداخلي في "إسرائيل"، وهذا يعكس استفحال الأزمة الداخلية الإسرائيلية، بما يؤشر إلى أن مشهد التفكك آتٍ لا محالة وسط بيئة المتناقضات والتحديات التي تعصف فيها، سواء داخلياً أو حتى اضطراب العلاقات خارجياً. ومن المهم هنا التوقف عند التصريحات الإسرائيلية التي جاءت على لسان أمير بوخبوط لموقع "واللا" الإسرائيلي، التي تنسجم أيضاً مع حقيقة واقع "إسرائيل" هذه المرحلة، والتي قال فيها إن واقع "إسرائيل" أصبح أقرب من أي وقت مضى من تصريحات الأمين العام لحزب الله السيد حسن نصر الله عام ٢٠٠٠ عندما قال إن "إسرائيل أوهن من بيت العنكبوت".

صراع جنرالات السودان وشبح الحرب الأهلية في دارفور

ثابت العمور
كاتب ومحلل سياسي

تنبّأ رئيس الوزراء السوداني السابق عبد الله حمدوك في لقاء صحافي أجراه في ٢٩ نيسان/أبريل الماضي بأن الصراع الحاصل في السودان قد يتحول إلى أسوأ حرب أهلية في العالم ما لم يتم وقفه مبكراً، قائلاً: "إن الصراعات في سوريا واليمن وليبيا ستبدو صغيرة مقارنة بما يمكن أن يؤول إليه الوضع في السودان". لم يكن قد مضى على اقتتال الجنرالين؛ قائد الجيش السوداني عبد الفتاح البرهان، وقائد قوات الدعم السريع محمد حمدان دقلو، أكثر من أسبوعين آنذاك.
قراءة مآلات المشهد في السودان لم تكن بحاجة إلى نبوءة حمدوك، بعدما أسقط الجنرالان البرهان ودقلو كل مناهج التنبؤ والاستشراف في قتالهما، ذلك أن واحدة من أسوأ مخرجات النظام الدولي الراهن تقوم على إهدار هيبة الدولة وتفكيكها وتقسيمها وإشغال جيشها بالصراعات الداخلية، ثم الانقضاض عليها. لقد حدث ذلك في العراق وليبيا واليمن والصومال، وكاد يقع في سوريا. واليوم، يحدث في السودان. وقد تلاشت فيه هيبة الدولة وتآكلت في صراع لا منتصر فيه، فيما يتململ شبح الحرب الأهلية في دارفور، ليعيد إلى ذاكرة الشعب السوداني مآسي ٢٠ عاماً مضت.
ككلّ المآسي في المنطقة العربية، تُرك السودان وحيداً يواجه مصيره. وكعادتها، اكتفت المنظمات الأممية والدولية بثالوث المشاهدة والتوصيف والتحذير. في ٩ تموز/يوليو الجاري، حذرت الأمم المتحدة من حرب أهلية شاملة في السودان، وأعلن الأمين العام للأمم المتحدة أنطونيو غوتيريش أن "الحرب المستمرة بين القوات المسلحة دفعت السودان إلى حافة حرب أهلية شاملة قد تزعزع استقرار المنطقة بأكملها"، واكتفى رئيس أكبر وأهم منظمة دولية بالتوصيف ثم انزوى.
منذ ١٥ نيسان/أبريل، يشهد السودان معارك بين الجيش وقوات الدعم السريع أدت إلى مقتل أكثر من ٢٨٠٠ شخص ونزوح نحو ٣ ملايين. رغم ذلك، لم يتوقف القتال بين الفرقاء، ولم يلتقط المجتمع الدولي بكل مكوناته مشاهد المجازر والجرائم التي ترتكب، حتى تدحرج المشهد في ١٣ حزيران/يونيو الماضي إلى قتل والي غرب دارفور خميس عبد الله أبكر الذي طالب قبل يوم من مقتله بالتدخل لوقف ما سمّاه بـ"الإبادة"، وتفرق دمه بين الجيش وقوات الدعم السريع، ليبدأ فصل جديد من الصراع الممتد من العاصمة الخرطوم إلى إقليم دارفور.
والحرب الأهلية في دارفور مشتعلة منذ عقدين. هدأت فكانت جمراً تحت الرماد. نفخ فيها صراع البرهان ودقلو فاشتعلت من جديد. كانت قد بدأت عندما قامت جماعة من قبيلة المساليت الأفريقية - ينتمي إليها والي غرب دارفور أبكر - بتمرد مسلح على الرئيس عمر البشير عام ٢٠٠٣، فكان رده تسليح القبائل العربية وتنظيمها كقوة عسكرية سُميت حينها "الجنجويد".
يذكر أنّ أكثر من ٥ آلاف سوداني يعيشون في "إسرائيل"، معظمهم في "تل أبيب"، ويعود تاريخ توافدهم إلى تصاعد الصراع الدموي في دارفور منذ عام ٢٠٠٣. وبالتالي من غير المستبعد حدوث توظيف إسرائيلي للصراع الدائر في دارفور، فتقسيم السودان كان وما زال هدفاً إسرائيلياً مركزياً اتضحت ملامحه وأدواته بشكل بارز في تقسيم السودان إلى شمال وجنوب. والحدث الثاني هو حشد القبائل العربية في دارفور. حيث انتشر في ٦ تموز/يوليو الجاري مقطع مصور يظهر فيه زعماء أكبر ٧ قبائل عربية في دارفور وهم يدعون أفراد قبائلهم للانضمام إلى قوات الدعم السريع، مطالبين المنخرطين في صفوف الجيش على وجه الخصوص بتركه للانتقال إلى المعسكر الآخر.
هذه الدعوة تعني أنّ القتال في دارفور تدحرج من اشتباك بين الجيش والدعم السريع إلى صراع عرقي وقبلي من جهة، وإلى صراع بين الجيش والقبائل العربية من جهة أخرى. لذا فإن تبعات ذلك ودلالاته خطرة على المكون الاجتماعي، وإحدى نتائجه المتوقعة قد تفضي إلى تقسيم إقليم دارفور إلى عرب وغير عرب، وبالتالي يتحول الصراع من صراع سياسي بين طرفين - الجيش والدعم السريع - إلى صراع عرقي وحرب أهلية تبدو مؤشرات حدوثها أكبر وأكثر من محددات منعها أو استبعادها.
إن شبح الحرب الأهلية إذا أطل برأسه في دارفور، فلن تتوقف تبعاته على حدود السودان، بل ستمتد بحكم التحالفات الإقليمية والتقاطعات العرقية إلى عموم القارة الأفريقية، وتحديداً وسط القارة وغربها. وبينما تشتعل الحرائق في دارفور، لا يبدو كل من الجنرالين البرهان ودقلو مهتمين أو معنيين بشبح الحرب الأهلية.

> إذا استمر عناد جنرالات الصراع في السودان، فسيتحول القتال إلى حرب أهلية بدأت ملامحها تتشكل في ربوع السودان عموماً، وفي عين العاصفة إقليم دارفور

التحليل الإخباري

الرد العملي لجريمة حرق المصحف الشريف والاعتداء الصهيوني الأخير

الوفاق/ خاص
د. تشعفل علي عمير

تتباين ردود الفعل العربية والإسلامية بتباين علاقتها مع السويد والكيان الصهيوني فكانت بين منددٍ أو مستنكرٍ في جريمة إحراق المصحف الشريف وبين منددٍ على استحياء أو شامت في الإعتداء الصهيوني الاخير على الشعب الفلسطيني، وكانت ردود فعل هذه الانظمة لا ترتقي الى حجم الجريمة بقدر ما هو مؤشر للكيان الصهيوني بالاستقرار في عدوانه ولدولة السويد بأن ردود فعلها لن تتجاوز ما وصلت اليه من تصريحات ترفض هذا العمل العدائي تجاه حرق المصحف الشريف والاعتداء الصهيوني بحق الشعب الفلسطيني.
لو إرتقى موقف السعودية تجاة الإعتداء على المصحف الشريف كما حصل في موقفها من شقيقتها وجارتها دولة قطر عندما حاصرتها بل وكادت ان تعتدي عليها عسكريا كما فعلت في اليمن مثل هذه المقاطعة والحزم والعزم (وهذا ما تطرق اليه السيد الحوثي حفظه الله) اين هي ممن يعتدي على مقدسات المسلمين أين هي ممن يحرق القرآن الكريم بمباركة رسمية من حكومة السويد لو عملت السعودية او الإمارات ما يستوجب عليها ويفرضه عليها دينها وعروبتها في قطع علاقتها مع السويد واسرائيل لأنهما الغرب بأنها أصبحت غير معتدلة او أنها قد أخلّت بنهجها المرسوم لها مسبقًا.

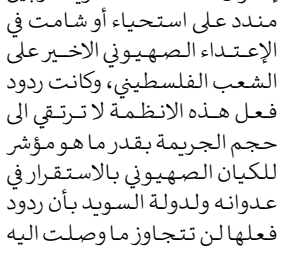

يبدو أن هناك كارت أخضر لهذه الدول التي وصلت في علاقتها لحد التطبيع مع الكيان الصهيوني بأن لها ان تندد أو ترفض أو تستنكر عندما يكون الإعتداء الغربي او الصهيوني متعلق بمقدسات الأمة حفاظاً على مستوى جيد في علاقتها مع شعوبها سواء كان الإعتداء على القدس الشريف أو المصحف الشريف. هذه نتيجة ما نقرأه من معطيات الواقع وكأن هذه الانظمة تقف موقف مضاد لكل شريف سواء المصحف أو القدس الشريفين أو الموقف المشرف للمقاومة الفلسطينية في مواجهة الإعتداء الصهيوني دلالة على ان هذه الأنظمة لديها مشكلة مع كل ما هو شريف.
نحن لا نطالب تلك الأنظمة بأن تحرك قواتها تجاه الدول المعتدية أو تحاصرها أو ترسل لها عاصفة حزم، تتبعها عاصفة أمل، بل نطالبها باضعف إيمانها هو ان تقطع علاقتها مع المعتدين وان تقاطع منتجاتهم. أليس هذا أضعف ما يمكن ان تقوم به تلك الدول وحكوماتها المطبعة ؟!!